

نفحات القرآن

[289] بأيديهم فالمناسب أن تكون (ما) هي المراد هنا ، وإلاّ فإنّ الآيات تفقد ترابطها ، ولذا إختار كثير من المفسّرين التفسير الأوّل أمثال الزمخشري ، في الكشّاف والآلوسي في روح المعاني ، والعلاّمة الطباطبائي في الميزان وغيرهم . وهنا سؤال يطرح نفسه وهو : كيف يمكن أن تكون الأصنام مصنوعة □ والبشر في الوقت ذاته ؟! يقول الزمخشري : إنّ موادّها مخلوقة □ وصورتها مخلوقة لصانعي الأصنام(1). إلاّ أنّ الصورة والشكل مخلوقة □ من إحدى الجهات ، لأنّ □ سبحانه أعطى الإنسان القدرة وخلق فيه هذا العلم والمهارة وانّ نهاه من سوء الإستفادة منها . وأخيراً نواجه في الآية السادسة والأخيرة عبارة جديدة في باب توحيد الخالقية حيث تقول : (اَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) و (تَبَارَكَ □ اَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) . ولا شكّ في أنّ الآية دليل على إنحصار (الخلق) و (الأمر) في □ عزّ وجلّ(2). وعليه فإنّ الآية تبيّن (توحيد الخالقية) بوضوح . ولكن وقع بين المفسّرين كلام حول المراد من (الأمر) ، فبعض فسّره بمعنى تدبير العالم والأنظمة والقوانين الجارية وذلك بقريئة الآيات الكثيرة التي ورد فيها هذا المعنى نظير (والمدبّرّاتِ أمراءُ) (3) و (اِذْ يَسْخَرُ لَكُمْ الْبَحْرُ لِتَجْرِيَ الْفُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ) (4) و (الذّجّومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ) (5) وآيات عديدة أخرى . أمّا بعضهم الآخر فقد اعتبرها بمعنى الأمر التشريعي والدستور الإلهي المقابل للنهي ، فيكون معنى الآية : أنّ الخلق خاصّ ب□ والأمر والدستور _____ 1 - الكشّاف : 4/51 . 2 - تقديم (له) على الخلق والأمر دليل على الحصر . 3 - سورة النازعات : الآية 5 . 4 - سورة الجاثية : الآية 12 . 5 - سورة النحل : الآية 12 .